إتحاف الأغرِّ بحكم السَّهر



سعد بن صالح بن محمد الصَّرامي

الطبعة الأولى

دار طويق للنشر والتوزيع

إتحاف الأَغَرِّ
بِحكم السَّهر

ح دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الصرامي، سعد بن صالح
إتحاف الأغر بحكم السهر/ سعد بن صالح الصرامي - الرياض، ١٤٢٤هـ
٣٣ص، ٢٤ سم
ردمك: ٠-١٢٦-٤٢-٩٩٦٠
١- الوعظ والإرشاد ٢- المعاصي والذنوب أ- العنوان
ديوي ٢١٣ ١٤٣٠/١٤٢٤

رقم الإيداع: ١٤٣٠/١٤٢٤
ردمك: ٠-١٢٦-٤٢-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م

دار طويق للنشر والتوزيع

ص.ب ١٠٢٤٤٨ الرياض ١١٦٧٥
ت: ٢٤٩١٣٧٤-٢٦٠١٧٤٤-٢٤٨٦٦٨٨

بريد إليكتروني E-mail: dartwaiq @ zajil.net
موقعنا على الإنترنت www. dartwaiq.com.

مكتب القاهـرة

هاتف: ٤٥٩٤٦٧٩ محمول: ٠١٢٢٩٩٦٤٨٣٦
مساكن كورنيش النيل مدخل (٥) شقة (١) روض الفرج

مكتب الخرطوم

الخرطوم - السوق العربي - هاتف: ٧٩٠١٣٤

تم الصف الإلكتروني والإخراج والتصحيح بدار طويق للنشر والتوزيع

إتحاف الأَغَرِّ
بحكم السَّهر

سعد بن صالح بن محمد الصَّرامي

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذه كلمات موجزة حول موضوع يُشغل بال الغيورين على هذا الدين لما له من الآثار على دين المرء وخلقه، تظهر آثاره جلية على فريضة من فرائض الله في صلاة الفجر حيث نلحظ النقص الهائل في صفوف المصلين.

وإنني بهذه المناسبة أناشد المسؤولين عن مصالح الأمة والخطباء والتربويين والدعاة والمرشدين إلى أن يولوا هذه القضية جل اهتمامهم ويطرحوا هذه القضية بين وقت وآخر لعل الأمة ترجع إلى رشدها وتتحسن أحوالها وإلا نفعل فالنهاية مؤلمة والمصير مظلم.

لقد بحث فئام من هذه الأمة عن السعادة في غير مظانها، فحسبوها في الجلوس في الاستراحات للاستمتاع بصور المومسات عبر التنقل من قناة إلى قناة لكن السؤال الذي يطرح نفسه ماذا جنى هؤلاء من إدمان الجلوس على الفضائيات؟ جنوا التعاسة والشقاء، وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً

ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [طه:١٢٤] .

قال ابن القيم – رحمه الله – في كتابه «الوابل الصيب» :

«الغموم والهموم والأحزان والضيق عقوبات عاجلة ونار دنيوية وجهنم حاضرة، والإقبال على الله والإنابة إليه والرضى به وامتلاء القلب من محبته واللهج بذكره والفرح والسرور بمعرفته ثواب عاجل وجنة وعيش لا نسبة لعيش الملوك إليه البتة».

وفي الختام أشكر الله عز وجل على ما مَنَّ به علي من تأليف هذا الكتيب كما أسأله سبحانه أن ينفع به المسلمين.

وأثني بالشكر لفضيلة الشيخ/ عبدالرحمن بن صالح الأطرم الذي أتحفني ببعض الإرشادات والتوجيهات سائلاً المولى أن يجعلها في ميزان حسناته يوم نلقاه والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

سعد بن صالح بن محمد الصَّرامي

ص.ب ٥١٩٦٥ الرياض ١١٥٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين .. أما بعد :

فإن الوقت نعمة ومنحة ربانية ، إن فرَّط فيها العبد فقد خسر ، وإن استثمره فيما ينفع فقد أفلح ، والإنسان مسؤول عن ساعات عمره من حين تكليفه إلى حين وفاته.

ومما يدل على أهمية الوقت أن الله عز وجل أقسم بأجزاء من الوقت فقال تعالى : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴿١﴾ ﴾ وقال : ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ ﴾ وقال : ﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ﴿١﴾ ﴾ وقال : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ ﴾ وقال : ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ ﴾ .

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ : «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ».

ومما يدل على أهميته أيضاً قوله ﷺ : **«لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن علمه ماذا عمل به»**.

ولقد كان السلف يشفقون على أنفسهم من إضاعة الوقت يقول ابن مسعود – رضي الله عنه - : ما ندمت على شيء ما

ندمت على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلى ولم يَزِدْ فيه عملي

وقال عمر بن عبدالعزيز – رحمه الله – : «**إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما**».

إن وقت الإنسان هو عمره في الحقيقة وهو مادة حياته الأبدية في النعيم القيم وهو مادة معيشته الضنك في العذاب الأليم، وهو يمر مر السحاب فمن كان وقته لله وبالله فهو حياته وعمره.

وما المرء إلا راكباً ظهر عمره   على سفر يفنيه باليوم والشهر
يبيت ويضحي كل يوم وليلة   بعيداً عن الدنيا قريباً من القبر

يقول الحسن - رضي الله عنه - : «**يا ابن آدم إنما أنت أيام كلما ذهب يوم ذهب بعضك**».

لقد جعل الله الليل والنهار آيتين يتعاقبان في العباد يخلف كل منهما الآخر: ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا** ﴾ [الفرقان:٦٢] ومعنى خلفه يخلف كل واحد منهما صاحبه يتعاقبان لا يفتران إذا ذهب هذا جاء هذا وإذا جاء هذا ذهب ذاك، وأعظم التذكر هو العمل فيهما.

هذه وقفة أردتها أن تكون بين يدي موضوعنا وهو موضوع السهر فإننا إذا عرفنا قيمة الوقت ومنزلته والمحاسبة عليه عرفنا ذلك الضرر الذي وقع فيه كثير من الناس وهو قطع أوقاتهم في الليل

وقضاؤه فيما لا ينفعهم أو فيما يضرهم، لو مشينا في ليلة من الليالي في الطريق الدائري مثلاً لوجدنا ما يسمى بالشلل الشبابية على الطريق، وعندما نمر على الاستراحات نرى تلك السيارات واقفة عند تلك الاستراحات ساعات طويلة من الليل بل إلى الفجر أو نمر على بعض البيوت وبعض الملاحق في البيوت نسمع الأصوات الساهرة إلى آخر الليل ولست تسمعها في قراءة قرآن أو تسمعها في قيام الليل أو تسمع صوت بكاء من خشية الله، لو كان الأمر كذلك لكان من خير ما سهر عليه المسلم ونرى أيضاً مجموعات من الناس في عزائهم وولائهم من الكبار والصغار والرجال والنساء يجتمعون بعد العشاء إلى الساعة الحادية عشرة أو الثانية عشرة.



أسباب السهر

ما أسباب السهر ؟

لعل من أسبابه الأمور التالية :

١ - الفراغ وعدم الشعور بأهمية الوقت ، وللأسف هذه ظاهرة العصر والناس أمام هذا الفراغ أحد شخصين : إما شخص يشعر بنعمة الله عليه فيستفيد منه أو شخص لا يشعر بأهميته فيقطع الوقت فيما لا ينفعه وإنك في الحقيقة لتأسف أشد الأسف حينما ترى شباباً في عمر الزهور لا زالوا في مقتبل عمرهم وفي قمة شبابهم وتراهم يقطعون الوقت تقطيعاً وكأن الوقت عدو لدود يُراد القضاء عليه.

٢- ومن أسباب السهر المذموم وسائل الإعلام بجميع أنواعها وتعلق الناس بما يبث وينشر فيها ، وعلى رأس هذه الوسائل القنوات الفضائية ، فتجد من الناس من يبقى أمام ذلك الجهاز يقلّب تلك القنوات التي تأتيه عبر الفضاء من قناة إلى قناة ، ومن برنامج إلى برنامج ، ومن مسلسل إلى مسلسل وهكذا في سلسلة من التقلبات تجده يجلس أمام الشاشة من الساعة العاشرة ليلاً إلى ما يقارب الفجر.

٣- ومن أسباب السهر الشللية ، فمن الظواهر التي انتشرت في زماننا هذا ظاهرة ما يسمى «بالشلل» فأي شاب تراه — إلا من رحم الله — تلقى عنده مصطلح الشلة تقول له : إلَى أين أنت ذاهب

يقول: مع الشلة وهكذا وأصبحت ظاهرة الشلليّة جزءاً مهماً في حياة الشاب بحيث يمكنه أن يتنازل عن كل شيء إلا الشلة، وظاهرة الشلليّة هذه تعود الناس عليها وجعلوها جزءاً من حياتهم قطّعت أوقاتهم تقطيعاً.

٤- ومن أسباب السهر المذموم تعود الناس على أن تكون زياراتهم وعزائهم ومجالسهم بعد صلاة العشاء، بل للأسف زيادة على كون مواعيدنا بعد صلاة العشاء أصبح الشخص لا يأتي بعد العشاء إلا بعد ساعة أو ساعة ونصف.

٥- ومن أسباب السهر المذموم انتشار الكهرباء وتعبيد الطرق وسهولة الانتقال في الليل، كل هذه الأمور ساعدت على أن الناس يتقبلون السهر إضافة إلى كثرة الألعاب المسلية وتنوعها وتفنن المعاصرين في إخراجها وترتيبها.

٦- عدم إدراك الغاية التي من أجلها خلق الإنسان واستشعارها في كل وقت وحين ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، ومن العبادة اغتنام أدق الأوقات وجعلها فيما يقرب من الله مع استشعار قيمة الوقت وأنه مسؤول عنه يوم القيامة.

إن المتأمل في الواقع يجد أن فئاماً من الناس تعيش في هذه الحياة بلا هدف ولا غاية همهم ملء بطونهم وسعة صدورهم والترويح عن نفوسهم وإشباع رغباتهم وإن كان ذلك على حساب دينهم فصاروا أقرب إلى البهائم.

٧- الخواء الروحي الذي يعيشه كثير من الناس وحرمان لذة السعادة الذي أثمر القلق والضيق والضنك والتمزق النفسي ، فلا يجد الشاب متنفساً للتخفيف من حدة التوتر النفسي والقلق إلا بالدوران والتسكع في الطرقات ورفع مزامير الشيطان في ساعات متأخرة من الليل وتقطيع الوقت في المقاهي والمنتزهات.



أضرار السهر

لعل من أبرز الأضرار:

١ - تضييع الواجبات الشرعية، ومن أهم ذلك تضييع صلاة الفجر، ولننظر إلى عدد المصلين الذين يشهدون الفجر مع الجماعة وقارنوا بينهم وبين عدد المصلين في الصلوات الأخرى.

٢ - ومن أضرار السهر أن الناس في سهرهم قد يوافقون الساعات الفاضلة وساعات الإجابة وهم في أسوأ الأحوال، لنتصور شخصاً في آخر الليل في الوقت الذي ينزل فيه الرب سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا فيقول: هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له، هذا الوقت الذي يتنزل فيه الرب نجد أناساً سهروا على ما حرم الله من الفواحش والمنكرات أو على أمور تافهات.

٣ - ومن الأضرار الناجمة عن السهر التقصير في واجبات الوظيفة والعمل فالإنسان مسؤول عن عمله ويأخذ مقابل عمله راتباً يأكل منه ويأكل منه أولاده فينبغي على من أسند إليه عمل سواء كان في دائرة حكومية أو في شركة أو في مؤسسة أن يؤديه على الوجه المطلوب، وإن قصّر فيه فإن ضرره يعود عليه في رزقه في مأكله ومشربه.

٤ - ومن الأضرار الناجمة عن السهر فوات بركة البكور في أول النهار وفي الحديث «**بورك لأمتي في بكورها**» [1] فالإنسان الذي

---

(١) صحيح الجامع الصغير، حديث رقم ٢٨٣٨.

يسهر لابد أن ينام أول النهار فتذهب عليه بركة أول الوقت وهو وقت النشاط ووقت الذكر ووقت الخروج لطلب الرزق.

٥- ومن الأضرار المترتبة على السهر تغيير الفطرة التي أودعها الله في خلقه فيصبح النهار ليلاً، والليل نهاراً، والمخلوق يحتاج لسكون وليل ينام فيه.

ومن خلال التجارب تبين أن السهر وإدمانه يضعف التفكير السليم والقدرة على التركيز ويصيب الإنسان بالتوتر وسرعة التهيج وانحراف المزاج وسوئه، وتبدل كثير من وظائف الجسم، والساعة من نوم الليلة تعادل ضعفه أو أكثر من نوم النهار، ثم إن خلايا الجسم تحتاج إلى فترة ظلام لتسكن فيها ثم تزاول النشاط في النور.

٦- ومن الأضرار الناجمة عن السهر تضييع حق الأهل والأولاد فكثير من الناس الذين تعودوا السهر ضيعوا حق أهاليهم وأولادهم، فتجد الواحد منهم يتبرم من أهله وأولاده لا يجلس معهم إلا قليلاً لا ينظر في حاجاتهم، لا يخرج معهم فتجده إن ذهب إلى البر فإذا هو مع زملائه، وإن جلس في الليل فإذا هو مع زملائه لأنه تعود برنامجاً معيناً قد استعبده، لنتصور امرأة في البيت وحدها ما زالت في السنة الأولى من زواجها تنتظر زوجها وتأتي الساعة الواحدة أو الثانية وهي على هذه الحالة أين هو ؟ راح يسهر مع رفقته ماذا يكون حال تلك المرأة المسكينة؟

٧- ومن الأضرار أيضاً تضييع حقوق من لهم حقوق كتضييع حق الوالدين، فالإنسان الذي تعود السهر من أبرز الحقوق الذي يضيعها حقوق أهله ووالديه وتجده لو طلب أهله منه حاجة لتبرم منها، لو طلبت منه والدته أن يذهب بها إلى المستشفى لاعتبره من أشق الواجبات، لو أيقظته أمه لصلاته أو لعمل أو لدراسة لأصبح إيقاظه من أشق الأمور.

٨- ومن الأضرار الدينية: الحرمان من لذة الطاعة، فالذي اعتاد السهر يصعب عليه المحافظة على الصلوات في أوقاتها ويتثاقل عن كثير من الطاعات وأعمال الخير وإن صلى الفجر مع الجماعة فإنه يخرج إليها وهو واهن القوى.

٩- ومن الأضرار الأمنية: أن كثيراً من الجرائم غالباً تحصل ليلاً أو يخطط لها خلال السهرات والتجمعات المشبوهة كالسرقات والاعتداء على الأعراض وترويج المخدرات والمسكرات واستعمالها.

١٠- ومن الأضرار الصحية: أن نوم الليل لا يعوضه نوم النهار، قال ابن القيم في كتاب «**الطب النبوي من زاد المعاد**» ٤/٢٤١ ونوم النهار رديء يورث الأمراض الرطوبية والنوازل ويفسد اللون ويورث الطحال ويرخي العصب ويكسل ويضعف الشهوة إلا في الصيف وقت الهاجرة وأردؤه نوم أول النهار، وأردأ منه النوم آخره بعد العصر، ورأى عبدالله بن عباس ابناً لها نائماً نومة الصبحة

فقال له: قم أتنام في الساعة التي تقسم فيها الأرزاق؟ وقد ثبت علمياً أن غاز الأوزون المنشط للخلايا والذي يقضي على كثير من الأمراض لا ينتشر إلا في الفجر، وذكر بعض العلماء أن بعض الخلايا تفرز مواد نافعة للجسم ولا تفرزها إلا أثناء نوم الليل.

هذه بعض الأضرار الناجمة عن السهر فكيف لو ذهبنا نعدد كل الأضرار الناجمة عنه، إن السهر آفة اجتماعية ينبغي علينا أن نتخلص منها قدر استطاعتنا وألا نجعلها تأسرنا وتتحكم فينا فإن هذا يشكل خطورة علينا وعلى شبابنا وأولادنا وعلى أسرنا ومجتمعنا.



رأي الطب

من الناحية الطبية قال سعادة الدكتور أحمد بن أنور العزي الطبيب بكلية الملك فهد الأمنية : أن من النظريات التي تفسر حالات النوم وما يلازمه من تغيرات وظيفية وحسية أن هناك هرمونات عديدة في جسم الإنسان منها هرمون يفرز في حالة النوم يساعد الإنسان على الراحة والاسترخاء وإذا استيقظ الشخص بعد إفراز الهرمون يكون قد ارتاح في نومه حتى لو كانت فترة نومه قليلة وإذا لم يفرز فإنه يشعر بالتعب والخمول حتى لو نام فترات طويلة ، وفرصة إفراز هذا الهرمون تكون أول الليل.



علاج الظاهر

علاج هذه الظاهرة يتمثل في النقاط التالية:

١- أن نتذكر شرع الله في هذا الأمر، وهدي الرسول ﷺ أنه يكره الجلوس بعد صلاة العشاء على ما لا ينفع أو على ما يباح، فضلاً عن المحرمات والمكروهات، وأن نستذكر الأضرار البالغة التي سبق ذكر طرف منها وأن نتذكر أهمية الوقت ومسؤولية الإنسان عنه.

٢- الحزم مع النفس وتعويدها على النوم مبكراً، والمسألة تحتاج إلى نوع من الجهد والجهاد ﴿ **وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا** ﴾، وعلى المسلم أن يحاسب نفسه على الوقت الذي قضاه في السهر فيما لا ينفعه، فإن محاسبة النفس تجعل الإنسان يتدبر ماضيه ويستدرك مستقبله، لو جلس كل واحد منا مع نفسه ونظر في الليالي التي قضاها فيما لا ينفعه لأدرك أنه أهدر ساعات من عمره مضت بلا ثمرة ترجى «**حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وتزينوا للعرض الأكبر على الله يوم لا تخفى عليه خافية**» «**الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني**».

٣- الإحساس بالمسؤولية فإن الإنسان إذا كان عنده لا مبالاة فلا يهمه شيء لكن إذا بدأ يُشْعر نفسه بالمسؤولية وأهميتها حينئذٍ يدعوه ذلك إلى الاستفادة من وقته واستغلاله فيما ينفعه.

٤- اختيار الرفقة الصالحة فإن من أعظم أسباب السهر المذموم رفقة السوء فإن لهم أثراً على الإنسان في برامجه المضرة.

٥- ومن أسباب العلاج وهذه مفيدة لكثير من الشباب الزواج، فبعض الشباب يسهر قبل زواجه، ويذهب هنا وهناك لكنه إذا تزوج خاصة إذا وفق في زوجة صالحة فإن هذا يكون سبباً من أسباب حفظه وحفظ وقته ورعاية أموره.

٦- إلزام الآباء أبناءهم بتجنب هذه العادة السيئة ومحاسبتهم على تأخرهم والسؤال عن إهدار هذه الأموال، وعدم النوم إلا بعد التأكد من وجودهم في المنزل.

٧- إغلاق المجمعات التجارية والمنتزهات الترفيهية والمطاعم أبوابها في وقت مبكر فما الداعي إلى بقاء هذه المنتزهات مفتوحة إلى الساعة الثانية عشر.

٨- إيقاف من يتكرر منهم الدوران في الشوارع والطرقات لغير حاجة ومحاسبتهم ومعاقبتهم ففي ذلك ردع لهم ولأمثالهم، فيا ليت الجهات الأمنية المعنية بهذا الأمر تحاسب هؤلاء وتجازيهم بما يكف شرهم.

٩- إعادة النظر في بدء الدوام في فترة الصيف بحيث يبدأ الساعة الخامسة والنصف وينتهي الساعة الثانية عشر والنصف، وقد كتب الأخ الفاضل أحمد بن محمد المانع في مجلة اليمامة عدد ١٦٦٠ مقالاً يقترح فيه ذلك وذكر مسوغات لذلك منها أن استمرار العمل إلى ساعات الذروة في فصل الصيف قد يؤدي إلى عدم تحمل الشبكة مما قد يتسبب في انقطاع تام للكهرباء - لا سمح الله - علماً أن فترة الذروة في فصل الصيف تمتد من الساعة الواحدة ظهراً وحتى الساعة الخامسة عصراً لذا يلاحظ على أن عملية التبكير ببدء الدوام ستكون عاملاً مساعداً على تخفيض حمل كبير على شركة الكهرباء ويمكن تصور نهاية الدوام قبل الواحدة ظهراً وتأثيره وذلك بإطفاء أجهزة التكييف والإضاءة وغيرها من الأجهزة الكهربائية.

وهذا مقترح جيد حبذا لو تبناه ديوان الخدمة المدنية، ولو لم يحصل من هذا إلا حفز الناس إلى النوم مبكرين وشهود الفجر مع جماعة المسلمين لكان كافياً.

١٠- التعاون بين البيت والمدرسة وأئمة المساجد والدعاة والمصلحين من منسوبي التعليم والإعلام ورجال الأمن ورجال الهيئات وتدارس هذه الظاهرة وإيجاد الحلول المناسبة لها.



حكم السهر

السمر والسهر بمعنى واحد، جاء في النهاية في غريب الحديث (٣٩٨/٢) «**السـمر بعـد العشاء**» الرواية بفتح الميم المسامرة وهي الحديث بالليل، ورواه بعضهم بسكون الميم وجعله المصدر، وأصل السمر هو ضوء القمر لأنهم كانوا يتحدثون فيه.

تحرير محل النـزاع:

للسمر حالتان:

الحالة الأولى: أن يكون صاحبه لا يثق بالقيام لصلاة الفجر في وقتها فهذا السمر حرام سواء في طاعة أو معصية بلا نزاع.

الحالـة الثانية: أن يكون صاحبه يثق من نفسه بالقيام فإن كان السمر على محرم حرم السمر، وإن كان على مباح شرعاً ففيه قولان:

القول الأول: أنه يباح لأن الرسول ﷺ أذن لأبي هريرة.

القول الثاني: أنه لا يباح لعموم النهي عن الحديث بعد العشاء.

عرض الأدلة:

١- ما أخرجه البخاري في باب «ما يكره من السمر بعد العشاء» (١٤٨/٨) عن أبي برزة – رضي الله عنه – قال: «**وكان** ﷺ **يكره النوم قبلها والحديث بعدها**» يعني العشاء.

قال ابن حجر في الفتح : لأن النوم قبلها قد يؤدي إلى إخراجها عن وقتها مطلقاً أو عن الوقت المختار والسمر بعدها قد يؤدي إلى النوم عن الصبح أو عن وقتها المختار أو عن قيام الليل ، وإذا تقرر أن علة النهي ذلك فقد يفرق بين الليالي الطوال والقصار ، ويمكن أن تحمل الكراهة على الإطلاق حسماً للمادة لأن الشيء إذا شرع لكونه مظنة قد يستمر فيصير مئنة. والله أعلم. ا.هـ (١) .

٢- وأخرج الإمام أحمد في المسند عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : «لا سمر إلاَّ لمصل أو مسافر» (٢) .

٣- وفي المسند عن ابن مسعود قال : كان رسول الله ﷺ يجدب لنا السمر بعد العشاء ، ومعنى يجدب : يعيب ، قال المحقق أحمد شاكر : إسناده حسن.

٤- ما روي عن السلف من كراهة السمر بعد العشاء:

١- عن خرشة بن الحر قال : رأيت عمر - رضي الله عنه - يضرب الناس بالدرة بعد صلاة العشاء ويقول : أسمر أول الليل ونوم آخره.

٢- عن عائشة - رضي الله عنها - كانت إذا سمعت أحداً من أهلها يتحدث بعد العشاء قالت : أريحوا كتابكم ، وكانت ترسل إلى

---

(١) الفتح ٧٣/٢.

(٢) انظر صحيح الجامع (٧٣٧٥).

عروة: يا ابن أختي أرح كاتبك وقالت: **لا سمر إلا لثلاثة: مسافر أو متهجد، أو عرس.**

٣- قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : ما أحب النوم قبلها ولا الحديث بعدها.

٤- قال ابن المسيب: لأن أنام قبل العتمة أحب من أن ألغو بعدها.

٥- وعن خيثمة : كانوا يستحبون إذا أوتر الرجل أن ينام.

قال النووي: وسبب كراهة الحديث بعدها أنه يؤدي إلى السهر ويخاف منه غلبة النوم عن قيام الليل أو الذكر فيه أو عن صلاة الصبح في وقتها الجائز أو وقتها المختار أو الأفضل، ولأن السهر في الليل سبب للكسل في النهار عما يتوجه من حقوق الوالدين والطاعات ومصالح الدنيا [١] .

واستدل على عدم كراهة السمر بعد العشاء لحاجة بما رواه أحمد والترمذي عن عمر قال: «**كان رسول الله ﷺ يسمر عند أبي بكر الليلة كذلك في الأمر من أمر المسلمين وأنا معه**».

واستدل أيضاً بما رواه مسلم عن ابن عباس قال: رقدت في بيت ميمونة ليلة كان رسول الله ﷺ عندها لأنظر كيف صلاة رسول الله ﷺ بالليل قال: فتحدث النبي ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد.

---

(١) شرح النووي على مسلم، ج٥، ص١٤٦.

واستدل أيضاً بما رواه البخاري في صحيحه عن أنس قال: انتظرنا النبي ﷺ ذات ليلة حتى كان شطر الليل يبلغه فجاء فصلى لنا ثم خطبنا فقال: ألا إن الناس قد صلوا ثم رقدوا وإنكم لم تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة (١).

قال الشوكاني: طريقة الجمع بين هذه الأحاديث أن توجّه أحاديث المنع إلى الكلام المباح الذي ليس فيه فائدة تعود على صاحبه، وأحاديث الجواز إلى ما فيه فائدة تعود على المتكلم أو يُقال دليل كراهة الكلام والسمر بعد العشاء عام مخصص بدليل جواز الكلام والسمر بعدها في الأمور العائدة إلى مصالح المسلمين (٢).



---

(١) رواه البخاري، باب السمر في الفقه والخير بعد العشاء، ج١، ص١٤٨.

(٢) نيل الأوطار، ج٢، ص٧٠.

٦ - مسائل تتعلق بالموضوع:

١- فتوى في حكم السهر على مشاهدة التلفاز ولعب الورق.

٢- فتوى في حكم توقيت الساعة على الذهاب إلى العمل.

٣- أحوال الناس بعد صلاة العشاء.

٤- دعاء الأرق.

حكم من يصلي الفجر بعد طلوع الشمس [(١)]

س: وردتنا هذه الرسالة من خ. أ. خ – من الرياض – جاء فيها: «لي صديق يسكن بالقرب مني، والمسجد قريبٌ منا جداً، وصديقي لا يذهب لصلاة الصبح يقضي وقت الليل في مشاهدة التلفاز ولعب الورق ويسهر حتى الساعات الأولى من الصباح ولا يصلي الصبح إلا بعد طلوع الشمس، ولقد عاتبته كثيراً وكان عذره أنه لا يسمع الأذان مع أن المسجد قريب منا جداً، وقد أبديت له رغبتي بأني سوف أوقظه لصلاة الصبح، وفعلاً أذهب إليه وأوقظه، ولكنني لا أشاهده في المسجد ومن ثم آتي إليه بعد الصلاة وأجده نائماً فأعتب عليه ويعتذر بأعذار واهية، وكان يقول لي في بعض الأحيان: إنّك مسؤول عني أمام الله يوم القيامة: لأنني جارك.

أرجو من سماحتكم أن تفيدوني في ذلك، وهل أنا ملزم فعلاً بإيقاظه للصلاة؟

ج: لا يجوز للمسلم أن يسهر سهراً يترتب عليه إضاعته لصلاة الفجر مع الجماعة أو في وقتها، ولو كان ذلك في قراءة القرآن، أو

---

(١) نشرت في مجلة الدعوة في العدد (٩٤٦) بتاريخ ١٤٠٤/٩/١٢هـ، وفي كتاب الدعوة (الفتاوى) لسماحته، الجزء الأول، ص٩١، ٩٢.

طلب العلم، فكيف إذا كان سهره على التلفاز أو لعب الورق أو ما أشبه ذلك ..؟!

وهو بهذا العمل آثم ومستحق لعقوبة الله سبحانه، كما أنه مستحق للعقوبة من ولاة الأمر بما يردعه وأمثاله.

وتأخير الصلاة إلى ما بعد طلوع الشمس كفر أكبر إذا تعمد ذلك عند جمع من أهل العلم؛ لقول النبي ﷺ: «**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**» رواه مسلم في صحيحه، ولقوله عليه الصلاة والسلام: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر» أخرجه الإمام أحمد، وأهل السنن، عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه بإسناد صحيح.

وفي الباب أحاديث أخرى وآثار تدل على كفر من أخر الصلاة عن وقتها عمداً وبلا عذر شرعي.

والواجب على المسلم أن يحافظ على الصلاة في وقتها، وأن يستعين على ذلك بمن يوقظه لها من أهله أو إخوانه، أو بإيجاد ساعة يركدها على وقت الصلاة.

وعليه وعلى أمثاله ألا يسهر سهراً يسبب نومهم عن صلاة الفجر ولو في أمر مباح أو مستحب، فكيف إذا كان السهر على ما هو محرم من الملاهي أو مشاهدة ما حرم الله في التلفاز أو غيره؟! أصلح الله حال الجميع.

وعليك أيها السائل أن تعينه على ذلك، وتنصحه كثيراً، فإن أصر على عمله القبيح فارفع أمره إلى مركز الهيئة حتى تعاقبه بما يستحق، ولا يلزمك أن توقظه مادام على فعله القبيح لا ينتفع بالإيقاظ ولا يأخذ بالأسباب.

نسأل الله للجميع الهداية والاستقامة على الحق [١].



(١) مجموعة فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ - رحمه الله - ج١٠، طبع ونشر رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.

فتوى لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رَحِمَهُ اللهُ

سؤال: أنا شاب حريص على الصلاة، غير أني أنام متأخراً فأركّب الساعة (المنبه) على الساعة السابعة صباحاً؛ أي بعد شروق الشمس، ثم أصلي وأذهب للمحاضرات، وأحياناً في يوم الخميس أو الجمعة أستيقظ متأخراً؛ أي قبل صلاة الظهر بقليل بساعة أو ساعتين فأصلي الفجر عندما أستيقظ علماً بأني أصلي أغلب الأوقات في غرفتي بالسكن ومسجد السكن الجامعي ليس بعيداً عني وقد نبهني أحد الأخوة إلى أن ذلك لا يجوز، المرجو من سماحتكم إيضاح الحكم فيما سبق وجزاكم الله خيراً.

جواب: من يتعمد تركيب الساعة إلى ما بعد طلوع الشمس حتى لا يصلي فريضة الفجر في وقتها يعتبر قد تعمّد تركها وهو كافر بهذا عند جمع من أهل العلم – نسأل الله العافية – لتعمده ترك الصلاة، وهكذا إذا تعمد تأخير الصلاة إلى قرب الظهر ثم صلاها عند الظهر – أي صلاة الفجر – أما من غلبه النوم حتى فاته الوقت فهذا لا يضره ذلك، وعليه أن يصلي إذا استيقظ ولا حرج عليه إذا كان غلبه النوم أو تركها نسياناً، أما الإنسان الذي يتعمد تأخيرها إلى ما بعد الوقت أو يركّب الساعة إلى ما بعد الوقت؛ حتى لا يقوم في الوقت فهذا يعتبر متعمداً للترك، وقد أتى منكراً عظيماً عند جميع العلماء، ولكن هل يكفر أو لا يكفر؟ هذا فيه خلاف بين العلماء إذا

كان لم يجحد وجوبها ، فالجمهور يرون أنه لا يكفر بذلك كفراً أكبر، وذهب جمع من أهل العلم إلى أنه يكفر بذلك كفراً أكبر، وهو المنقول عن الصحابة – رضي الله عنهم أجمعين – ، يقول النبي ﷺ : **«بين الرَّجُل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة»**، ويقول ﷺ : **«العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»**.

وهكذا ترك الصلاة في الجماعة منكر لا يجوز: الواجب على المكلف أن يصلي في المسجد لما ورد في حديث ابن أم مكتوم – وهو رجل أعمى – أنه قال: يا رسول الله، ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فسأل رسول الله ﷺ أن يرخّص له فيصلي في بيته، فرخّص له، فلما ولّى دعاه فقال له: «هَلْ تَسمعُ النداءَ بالصلاة؟» قال: نعم، قال: «فأجِبْ»، فهذا أعمى ليس له قائد يلائمه ومع هذا يأمره النبي بالصلاة في المسجد فالصحيح البصير أولى، والمقصود أنه يجب على المؤمن أن يصلي في المسجد ولا يجوز له التساهل والصلاة في البيت مع قرب المسجد، ومما ورد في ذلك أيضاً قوله ﷺ : **«من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له إلا من عذر»**، وقد **سُئل ابن عباس – رضي الله عنهما – عن العذر فقال: «خوف أو مرض»**.



أحوال الناس بعد صلاة العشاء

يختلف الناس في ترتيب أوقاتهم بحسب اختلاف شؤونهم وبما أن الكلام مقصور على مسألة السهر فيحسن هنا إيراد ما ورد عن سلمان – رضي الله عنه – في أحوال الناس بعد صلاة العشاء، قال رضي الله عنه بعد كلام له «.. **فإذا صلى الناس العشاء كانوا على ثلاثة منازل، منهم من له ولا عليه، ومنهم من عليه ولا له، ومنهم من لا عليه ولا له**».

فقلت – القائل طارق بن شهاب – من عليه ولا له؟ قال: رجل صلى العشاء فاغتنم غفلة الناس وظلمة الليل فركب رأسه في المعاصي، ورجل اغتنم غفلة الناس وظلمة الليل فركب رأسه وقام يصلي فذاك له ولا عليه، ورجل نام فذاك لا عليه ولا له [(١)].



(١) مختصر قيام الليل للمروزي، ص١٢.

٤ - «دعاء الأرق»

عن بريدة – رضي الله عنه – قال: شكا خالد بن الوليد – رضي الله عنه – إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما أنام الليل من الأرق فقال النبي ﷺ: «**إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم رب السموات السبع وما أظلت، ورب الأرضين وما أقلّت، ورب الشياطين وما أضلّت، كن لي جاراً من خلقك كلهم جميعاً أن يَفْرط علي أحد منهم وأن يبغي علي، عز جارك، وجل ثناؤك ولا إله غيرك ولا إله إلا أنت**»[(١)].



(١) رواه الترمذي (٣٥١٨) وفي إسناده الحكم بن ظهير وهو متروك عند أهل الحديث.

الفهرس

